والاحسان او ارادته معنى بعيد لها بالنسبة اليها وهو المراد هنا بقرينة
استحالة الرؤية عليه تعالى قد يمن قوله الحمد لله على ما انعم من البيان
جملة انشائية ولذا لم يؤت فيها بالعاطف والمراد بها الانشاء الثناء
بمضمونها لا الانشاء نفس المضمون لانه ثابت قبل النطق بها اذ
استحقاقه تعالى الحمد واختصاصه به ذاتي لا يقبل التجدد بخلاف
انشاء الثناء به فانه يتجدد من كل حامد ويصح ان تكون خبرية
لفظا ومعنى والمراد بها الاخبار بثبوت المحامد لله تعالى وقد يرجع
بان الاخبار بالحمد بعد حمده اباعتبار لازمه اعني الثناء على الله بالجميل
وقوله على ما انعم قيل يجوز في على ان تكون ظرفية بمعنى في واذ
تكون للمصاحبة بمعنى مع وان تكون للاستعلاء اشارة الى تفخيم الحمد
وان تكون تعليلية اهـ واقول اما الاول فغير صحيح اذ لا معنى
لجعل الحمد مظروفا في الانعام نعم يصح ان تكون بمعنى في ٢
السببية لكن يتكرر مع قوله تعليلية واما الثاني فبعيد لان الحمد
المراد هنا هو اللفظي وهو يحصل بعد النعمة لا معها الا ان يراد بالمصاحبة
عدم المفاصل واما الثالث فكذلك لان الحمد من جملة النعم فكيف يستعلي
عليها الا ان يراد بالاستعلاء لازمه وهو الشمول والاحاطة فكانه
استغرق في النعم واحاط بها احاطة المستعلي على المستعلى عليه واما
الرابع فهو الظاهر والمراد انه علة لاثبات استحقاق الحمد لله او
لاختصاصه به لا لثبوته في نفسه لانه ذاتي له تعالى ازلا وهو لا يعلل
ومعنى اثبات الاستحقاق اعتباره ثابتا ويصح ان تكون علة لانشاء
الثناء بالمضمون ثم هو اما ظرف لغو او مستقر خبر بعد خبر اظهر
تحقق الاستحقاقين فيه واشارة الى انه كما يستحق الحمد لذاته يستحق
لافعاله وقوله البيان بيان لما والمراد به هنا النطق الفصيح كما وقع
تعريف علمه البيان وفيه براعة استهلال بهذا الفن المسمى بعلم
البيان وهو علم باصول يعرف بها ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة

الوضوح في الدلالة على المعنى المقصود وذلك كما اذا اريد الاخبار بكرم
زيد فانه يعبر عنه تارة بالحقيقة فيقال زيد كريم وتارة
بالتشبيه فيقال زيد كحاتم وتارة بالمجاز فيقال رأيت بحرا
يعطي تعني به زيدا وتارة بالتشبيه البليغ فيقال زيد حاتم وتارة
بالكناية فيقال زيد كثير الرماد وموضوعه اللفظ الغربي من حيث
ايراده بالطرق المختلفة وفائدته معرفة اسرار العربية ودقائقها
وغاية معرفة وجوه اعجاز القرآن واستنباط دقائقه المؤدي الى
تصديقه صلى الله عليه وسلم ونسبته الى العلوم انه قسم من علم
العربية الذي نسبته لباقي العلوم كنسبة الملح الى المطعم مع
الاصلاح واستمداده من الكتاب والسنة وشواهد العرب
قوله والهم من التبيان قال شيخنا الالهام لغة الاعلام واصطلاحا
ايقاع معنى في القلب بطريق الفيض لا بطريق الكسب اهـ يعني
ولا يختص بالعقلاء ويعبر عنه بالوحي ومنه واوحى ربك الى
النحل والذي يظهر ان المراد به هنا خلق قدرة على التعبير عن المعاني
بالمنطوق الزائد في الفصاحة او المقترن بالحجة وليس المراد به
وصول المعاني للقلب لانه ينافيه قوله بعد من التبيان اذ هو
بيان لما الهم والتبيان هو المنطوق الزايد في الفصاحة او المقترن
بالحجة وهو بكسر التاء شذوذا كتلقاء والقياس الفتح كالتذكار
والتكرار وعطف الهم على انعم من عطف الخاص على العام تنبيها
على شرف الالهام المذكور وتفوقه على كثير من النعم قوله
والصلاة والسلام على سيدنا الانام جملة خبرية لفظا استعملت
في انشاء الطلب مجازا مرسلا لعلاقة الضدية ولا يخفى ما
اشتهر ان الصلاة معناها من الله الرحمة الخاصة ومن غيره طلبها
والدعاء بها لكن قال ابن القيم في بدائع الفوائد قولهم الصلاة
من الله بمعنى الرحمة مردود من ثلاثة اوجه احدها ان الله تعالى

Copyright © King Saud University